Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى مقابلة الحق[1]. فقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾ [الأنعام].

وفى الآيات الكريمة إشارة إلى ظاهرة المادية واستغلال الدين معا، فظاهرة تدخل الزعماء فى المجتمع المكى فى أموال الناس، بما يشبه تحويلها إلى ملكية عامة كى يظفروا من ورائها بمزيد من الاستغلال المادى باسم الدين. وكانت أموال المكيين تتمثل فى الزراعة وفى الأنعام. فتدخل الكهان فى شئون الزراعة بتحديدهم الأنصبة التى تخرج منها باسم الله أو باسم الأصنام. وما كان لله يُصرف فى أوجه البر والخير وللفقراء والمساكين. وما كان للأصنام يُصرف على الخدمة الدينية فى عبادة الأصنام، وكان الكهان أنفسهم هم أصحاب القسط الأوفر فى نصيب الأصنام. وتدخلوا فى تحديد الأنصبة فما كان جيدا حُجر فيه نصيب الأصنام.. وتُرك الردىء لله؛ وبذلك تعود أكبر فائدة على الكهان[2]. وإذا أصابتهم سنة أكلوا نصيب الله وتحاموا نصيب شركائهم. وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كانوا إذا أدخلوا الطعام فجعلوه حزما، وجعلوا منه لله سهمًا ولآلهتهم سهمًا. وكان إذا هبت الريح من نحو الذى جعلوه لآلهتهم إلى الذى جعلوه لله، ردوه إلى الذى جعلوه لآلهتهم، وقالوا: الله عن ذلك غنى. وإذا هبت الريح من نحو الذى جعلوه لله إلى الذى جعلوه لآلهتهم، أقروه ولم يردوه[3].

(١) تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء الثانى ص ٧٨. فى ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد الثالث ص ١٢١٤ - ١٢١٧. تصور الألوهية كما تعرضه سورة الأنعام لإبراهيم الكيلانى ص ٨٧ - ٩١.

(٢) تفسير سورة الأنعام لمحمد البهى ص ١٢٤ - ١٢٦.

(٣) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلى، الجزء الثانى ص ٤٠. فى ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد الثالث ص ١٢١٧. الجامع لأحكام القرآن للقرطبى، الجزء السابع ص ٥٩. تفسير البيضاوى للبيضاوى، المجلد الأول ص ٣٢٢. تفسير الفخر الرازى للرازى، الجزء الثالث عشر ص ٢١٤. مناهج الجدل فى القرآن الكريم لزاهر الألمعى ص ٣٧٢ أحكام القرآن لابن العربى، القسم الثانى ص ٧٥٢.